شبكة الألوكة
www.alukah.net

إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية

مخطوطة

استقبال القبلتين

المؤلف

إبراهيم بن عبدالرحيم بن محمد (ابن جماعة)

ملاحظات

كان الفراغ من كتابتها يوم الخميس ٢٢ من جمادى الأول سنة ١٢٦٩ هـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب استقبال القبلتين

تاليف شيخ الاسلام وعلم العلماء
الاعلام قاضي القضاة برهان
الدين ابراهيم بن جماعة
الشافعي تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح
جنته بمنه
وكرمه

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم:
العنوان:
المؤلف:
تاريخ النسخ:
اسم الناسخ:
عدد الأوراق:
الملاحظات:

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فانه تنازع عند نار جلان احدهما زعم ان بيت المقدس لم يستقبله احد من الانبيآء الا محمد صلى الله عليه وسلم وزعم الاخر ان جميع الانبيآء استقبلوه ولم يستقبل الكعبه احد منهم الا محمد صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بين يدى من جمع الله له بين فضيلتى السيف والقلم واعطاه رتبتى العلم والعلم فبرزت اشارته الكريمة ببيان العلم فى ذلك وايضاح القول فيما هنالك وله شكر ان كلا منهما معذور اما الاول فكانه سمع قوله الى العالية الكعبة قبلة الانبيآء كلهم وسمع الثانى قول الزهرى لم يبعث الله منذ اهبط آدم الى الدنيا نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ومعلوم ان القولين متعارضان وشان العلما رضى الله عنهم فيما هذا سبيله سلوك سبيل التاويل الذى يحصل به الجمع فان تعذر تراجح وهما مجرى البينتين المتعارضتين فاقول وبالله التوفيق ان اولا من خصه الله تعالى بشرف النبوة ومنحه رتبة الاصطفا ابونا آدم عليه الصلاة والسلام ولا نعلم انه كان لبيت المقدس وجود فى حياته اصلا الا فى علم الله تعالى ويدل لذلك ما اسنده الحافظ ابو محمد القاسم بن عساكر فى كتابه المستقصى فى فضايل المسجد الاقصى عن كعب الاحبار انه قال الاساس القديم الذى كان لبيت المقدس انما وضعه سام بن نوح ثم بناه داود وسليمان على ذلك الاساس وقد ثبت فى الصحيح انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون هذا اقدم ما بلغنا فى تاسيس بيت المقدس منقولا فاما ما ذكره القرطبى من انه يجوز ان يكون بعض اولاد آدم وضعه ويجوز ان تكون الملايكة ايضا بنته بعد بنايها البيت الحرام فمراده انه لم يرد ما يخالفه اما الوقوع فانه لم يات فيه شئ واما البيت الحرام فانه كان موجودا ظاهرا لمن يقصده بالحج والزيارة وكان آدم عليه السلام ممن

حج

ح
ليس هذا فى الصحيح وانى هو ؟

حجه وطاف به ففى كتاب الام للامام الشافعى رضى الله عنه وارضاه عن ابى سلمة بن عبد الرحمن ان آدم صلوات الله وسلامه عليه لما حج البيت تلقته الملايكة فقالوا يا ادم برّ حجّك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وفى تاريخ ابن جرير باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما ان آدم حج البيت من الهند اربعين حجة على قدميه وهذه الاثار لا يدفعها الا من يرى ان الكعبة لم تكن قبل ابراهيم وانه الذى انشاها بعد ان لم تكن وهذا اختيار بعض المتاخرين لكن الاكثر على خلافه فان قلت هل كانت الصلاة مشروعة فى زمن آدم عليه السلام قلت نعم وما خلا شرع قط من صلاة وفى تاريخ ابن عساكر عن ابن عباس ان شيثا عليه السلام قال لجبريل صل على آدم فقال تقدم انت فصل على ابيك وكبّر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلاة وخمس وعشرون تفضيلا لآدم وهذه آثار متعاضدة على ان صلاة الجنازة كانت مشروعة ويبعد ان لا يكون شرع سواها ثم رايت فى شرح مسند الامام الشافعى للامام الرافعى ان صلاة الصبح صلاة آدم والظهر لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشا ليونس والذى يقع فى ظنى انهم كانوا يستقبلون الكعبة لان الله تعالى يقول ولكل وجهة هو موليها قال مجاهد وغيره لكل اهل ملة اولكل قوم ولا شك ان آدم عليه السلام اول من دخل فى هذا العموم واذا كانت له قبلة مخصوصة فالظاهر انها الكعبة فانه لم يكن اذ ذاك موضع معظم مقصود بالزيارة منسوب الى الله تعالى نسبة ظاهرة سواها وقد قدمنا انه كان يحج اليها ويطوف فلا يبعد انه كان يصلى اليها

فصل واما الانبيآء الذين كانوا من بعده الى زمان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فانه لم يبلغنا عنهم فى الاستقبال الا ما قدمناه عن اهل العالية ومعلوم انهم كانوا يعظمون البيت ويحجونه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويطوفون به ويصلّون عنده ويدعون وقد جاءت الروايات بذلك صريحة عن نوح وهود وصالح وشعيب وقصته عاد في ارسالهم من يستسقي لهم بالحرم مشهورة وقد قال ما من نبي هلك قومه الا ذهب بعدهم الى مكة فاقام بها يعبد الله حتى يموت فقبورهم حول البيت فمقتضى هذا ان بعد انهم كانوا يصلّون اليه وقد ذكر ابو العالية انه راى مسجد صالح وهو مخوت وقبلته الى البيت الحرام وكذلك قبلة دانيال فان قلت انى يكون هذا وقد خرب الطوفان البيت وازال رسمه قلت قد قال مجاهد خفي موضع الكعبة ودرس من الغرق وبقي مكانها اكمة حمراء لا تعلوها السيول غير ان الناس كانوا يعلمون ان موضع البيت فيها لكن فكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فيستجاب له وهذا اصح مما رواه الفاكهي عن حذيفة انه رفع فلم تحجه احد بين نوح وابراهيم

واما الخليل ابراهيم عليه السلام فلم يبلغنا ان كان يستقبل قبل ان يامره الله ببناء البيت الحرام فلما بناه استقبله هو وبنوه من بعده الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام لا اعلم في ذلك خلافا بين المسلمين وانما خالف في ذلك اليهود ففي تفسير الواحدي عن ابن عباس في قوله تعالى ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ان ضمير قبلتهم وكانوا يعودُ الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط انهم كانوا يزعمون ان قبلة ابراهيم كانت ببيت المقدس انتهى وليس ذلك بأول بهتهم ومكابرتهم قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها قالوا الكعبة لانها كانت قبلة ابراهيم فان قلت لو كان ابراهيم وبنوه استقبلوا الكعبة لدفنوا اليها وها انت ترى نصاب قبورهم الشريفة دالة على انهم وضعوا الى الصخرة قلت الظاهر انهم موضوعون على صفة الا ستلقاء كما يوضع المحتضر في احد الوجهين وقد قيل ان شخصا تجاسر ونزل بالمغارة ووصل اليهم فوجد سيدنا

الخليل

عليه السلام مستلقيا على سريره واما سيدنا موسى عليه السلام فالروايات عنه مضطربة وحاصل ما وقفت عليه من كلام الناس فيه ثلاثة اقوال القول الاول انه كان يصلي الى الصخرة ويدل لذلك ما روى في فتح بيت المقدس ان عمر رضي الله عنه استشار كعبا اين يضع المسجد فقال اجعله خلف الصخرة فتجمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليهما وسلم فقال ضاهيت اليهودية والقول الثاني انه كان يستقبل الكعبة وبهذا جزم بعض ائمة النقل ممن عاصرناه والقول الثالث انه كان يستقبل قبة الزمان وتسمى قبة العهد وهي التي امره الله تعالى بعملها من خشب الشمشاد مزينة بالحرير والذهب والفضة فلما توفي وقام بعده فتاه يوشع ابن نون واستقرت يده على بيت المقدس نصب القبة المذكورة على الصخرة فكان وجميع بني اسرائيل يصلون اليها وجرى على ذلك من بعدهم جيلا بعد جيل فلما بادت لطول الزمان صلوا الى مكانها الذي كانت فيه وهو الصخرة والظاهر ان ذلك كان بوحي من الله والا لم يوافقهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم كانت قبلة الانبياء الذين سكنوا الارض المقدسة وكانوا مع ذلك يعظمون البيت الحرام ويحجونه قال ابن اسحق ما بعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت

فصل واما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جمع له بين القبلتين قطعا واما الخلاف في كيفية ذلك والذي صححه الامام ابو عمر بن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم كان مدة مقامه بمكة يستقبل الكعبة فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة فيكون النسخ قد وقع مرتين وفي تفسير الطبري عن ابن جريج انه اول ما صلى بمكة الى الكعبة ثم صرف عنها الى بيت المقدس فصلت اليه ثمانية اشهر بالمدينة ثلاث عشرة حجة وفي رواية اخرى له عن قتادة حولين فلما هاجر صلوا معه تلك المدة ثم تحولوا الى الكعبة والصحيح الذي اطبق عليه

الاكثرون انه لم يصل بمكة الا الى بيت المقدس ولكنه كان يصلي بين
الركن اليماني والحجر الاسود فتكون الكعبة امامه فيظن من
وراءه انه يصلي اليها ولعله انما كان يفعل ذلك حتى تكون له قبلتان
لكونها قبلة ابيه ابراهيم او تالفا لقريش فلما قدم المدينة والجمع بين
القبلتين فيها متعذر صلى الى بيت المقدس تالفا لليهود فلما رأى هم
عن غيهم لا ينزعون تحول الى الكعبة ثم القائلون بهذا اختلفوا
فالاكثر هم على ان استقباله بيت المقدس وهو بالمدينة كان حتما بدل له قوله
تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الاية وقالت طائفة انه لما قدم
المدينة خيره الله بين القبلتين وقيل بين الجهات كلها يتوجه حيث شاء
فاختار بيت المقدس ثم توجه الى الكعبة واستشهد بن زيد على هذا
بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وقد انعقد
الاجماع الآن على استقبال الكعبة الا في شدة الخوف وفي نافلة السفر
حسب ما هو مقرر بادلته في كتب الفقه واجمعوا على ان آية التحويل
اليها قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية واختلفوا في تاريخ
نزولها فقيل في رجب وقيل في شعبان من السنة وبسبب ذلك وقع
الشك في مدة استقبال بيت المقدس بل كان ستة عشر شهرا او سبعة
عشر شهرا وقد رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن البراء هكذا بصيغة
الشك واسنده الدارقطني عنه فقال ستة عشر من غير شك وكذلك جزم
به الشافعي في احكام القرآن رضي الله عنه وزعم ابن ابي حاتم الحفاظ
سبعة عشر وثلاثة ايام فقال لان التحويل كان يوم النصف من شعبان
قال الواقدي وكان يوم الثلاثاء واما وقت نزولها قيل نزلت بين
الصلاتين فاول صلاة صليت الى الكعبة العصر وهذا هو الثابت
في صحيح البخاري عن البراء وقيل انها نزلت قبل الظهر فهي اول صلاة
صليت كذلك خرجه النسائي عن ابي سعيد المعلى الثالث انها نزلت
وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر ركعتين وذلك بمسجد

بني سلمة

بني سلمة فاستداروا وهم في الصلاة فلذلك سمي مسجد القبلتين هذا ما
يسر الله تعالى كتابته على سبيل الاستعجال وقد خطر لي عند وصولي الى هذا
الموضع ان جميع الانبياء صلوا الى بيت المقدس لكن لا بالمعنى الذي اراده
الزهري بل لانهم كلهم جعلوا صخرة بيت المقدس قبلة لصلاتهم وكان
ذلك قبل البعثة فهو قبل التحويل وهذه المسئلة من المسايل النقلية
التي لا مجال للعقل فيها فمن بنى على قول كل مؤلف واعتمد على ما حكاه
كل مصنف فليوطن نفسه على التكذيب الذي لا يندفع والاثم اللاحق
لمن حدث بكل ما سمع هذا والمتعين على كل من طلب العلم واراده ان
لا يسلم لغير اهل قياده بل عليه ان لا ياخذ الماء الا من مجاريه ولا يطلب
العلم الا من معدنه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه والبيوت انما تدخل
من ابوابها وابل مكة اخبر بشعابها والله تعالى يجعلنا ممن تميز له حق
العلم من باطله والهمنا الاكثار من قولك ادرى فمن اخطاءها اصيبت
مقاتله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

تمت الرسالة نهار الاثنين ٢٢ رجب الفرد
من شهور سنة ١١٠١ على يد الفقير ابراهيم
ابن سليمان بن محمد بن عبد العزيز
الحنفي الجينيني الاصل
الدمشقي الداروبي ثانيا
نسخة كتبها برسم العلامة
الفهامة ابن الشيخ حسن
ابن الشيخ يوسف
الدوري حفظه
الله تعالى
آمين

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

شبكة الألوكة
www.alukah.net